

5- الغطاء الغابوي

يتحكم المناخ بشكل كبير في توزيع الغطاء النباتي حيث تقل كثافته من الشمال إلى الجنوب نظرا لتفاوت التساقطات بين القسمين فهو يتسع مجاله في المناطق الرطبة ويضيق في المناطق الجافة .

يلعب المجال الغابوي الذي يغطي حاليا 9 مليون هكتار منها 4,5 مليون هكتار من الغابة الطبيعية و 500 ألف هكتار ناتجة عن إعادة التشجير و 3 مليون هكتار من الأراضي المغطاة بالحلفاء, ومليون هكتار من السنط الصحراوي دورا جوهريا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمغرب من خلال الوظيفتين التاليتين:

- وظيفة إنتاجية بتوفير الخشب (الذي يستعمل في البناء وصناعة الورق والتدفئة والفحم...) والفلين، بالإضافة إلى المساهمة في تغذية الإنسان (الصيد، الفطريات ، البلوط و الحيوانات الداجنة)

- وظيفة وقائية ضد تدهور البيئة للوسط المحيط، بمحاربتها انجراف التربة، وتنظيم دورات الماء في المحيط الإحيائي وتنقية الهواء. كما توفر مسكنا ضروريا لأنواع نادرة من النباتات و الحيوانات.

يتوفر المغرب على ثروات غابوية هامة ومتنوعة تتمثل في غابات الأرز بالأطلس المتوسط ذات مردودية عالية وأصناف جد نادرة مثل أشجار السرو بجبال الأطلس والأركان و السنط الصحراوي ذو الكثافة المنخفضة. غير أن هذا الرصيد الغابوي الذي لا يتجدد بسرعة هو جد مهدد بالانقراض, فدورات الجفاف الطويلة والرعي الجائر و الحرائق ثم الاقتلاع العشوائي للأشجار بالإضافة إلى الضغط الديموغرافي وعوامل أخرى كلها أدت إلى تدهور متسارع للغطاء النباتي الوطني. فقد عرفت السنوات الأخيرة حرائق مدمرة لمئات الهكتارات من الأشجار خصوصا بالغابات المتواجدة شمال المغرب. كل هذا يشكل تهديدا لأسس عيش السكان الذين يعتمدون على الموارد الغابوية مهددا في نفس الوقت التوازنات البيئية لمجمل البلاد : انجراف التربة, توحد السدود, الفقر المدقع, وتدهور الموارد الطبيعية الأخرى.

وارتباطا بالمجال الغابوي, يتوفر المغرب على تشكيلات نباتية و غابوية مختلفة أهمها

جدول: توزيع الاصناف الغابوية بالمغرب (النسبة المئوية)

الاصناف الغابوية	المساحة بالهكتار	النسبة المئوية
البلوط الاخضر	1430000	28.3
البلوط الفليني	425000	8.4
السنديان الزان	2500	0.5

14.6	740000	الأركان
1.5	75000	السنت الصخراوي
2.8	140000	الأرز
18.8	950000	العفصية
4.7	240000	العرعار
1.6	80000	الصنوبر
0.1	6000	النتوب
18.7	938000	اصناف تانوية
100	5032500	المجموع

: شجرة
بالأطلسين
والصغير

- الأركان
تتواجد
الكبير

وتغطي 18% من المساحة الإجمالية للبلاد. ويبقى المغرب من البلدان النادرة التي تتواجد بها شجرة الأركان والتي لها أهمية كبيرة ضمنا لنطاق النباتي المغربي, وله فائدة اقتصادية في نفس الوقت حيث يشغل مساحة تتراوح بين 500.000 و 600.000 هكتار (كانت تغطي 1,4 مليون هكتار في بداية القرن العشرين). تنتشر شجرة الأركان في المناطق الجافة مابين مصب وادي تانسيفت وسوس, كما يغطي جزء شاسعا من سهل سوس وأحواضه النهرية الواقعة بالأطلس الكبير و الصغير. والأركان يتكيف مع الحرارة والجفاف و لا يتجاوز حده الأعلى 1500 م وهو الحد الأدنى تساقطات الثلوج. ويتطور الأركان في المجال المميز بضعف التساقطات مع وفرة الرطوبة الجوية المرتبطة بالندى والضباب الساحلي.

أما في الصحراء فيظهر بوضوح مدى تأثير المعطيات التضاريسية والمناخية على الأحياء النباتية والحيوانية؛ فالنباتات قليلة و لا يتعدى عددها بضع مئات وبرز الأنواع النباتية المتوفرة بالصحراء تضم الطلح بأزهاره الصفرة الذهبية العطرة, وتحتاج النباتات في الصحراء إلى هطول حلقات متوالية من المطر لتحقيق دورتها الحياتية, ويفترض ألا يأتي تساقط الأمطار أو سقوطها في فترات متقطعة و متباعدة.

رغم هذا التنوع البيولوجي الذي يزخر به المغرب, فإن الغطاء النباتي و الغابوي معرض لعدة أخطار من بينها :

الرعي الجائر: يؤدي الرعي الجائر و تنقل الماشية بأعداد كبيرة إلى إتلاف الغطاء النباتي و تعرية التربة.

قطع الأشجار و إجتثاثها : تخضع الأوساط الغابوية, إضافة إلى الاستغلال الكثيفة المشروعة, إلى قطع و إستصلاحات غير قانونية من طرف السكان المجاورين. ففي المناطق الجبلية (الريف, الأطلس الكبير)

تفوق كمية الخشب المحصل عنها بواسطة القطع السري، بكثير الكمية المحصل عنها بواسطة طرق مرخصة على مستوى الأراضي المستغلة بانتظام. أما فيما يتعلق بالاستصلاحات غير المشروعة بهدف زراعة الحبوب والأشجار التقليدية فإنها تكتسي أهمية أكبر في المناطق النائية المعزولة حيث تكون حراسة المصالح الغابوية غائبة أو ضعيفة.

الحرائق: يعد الحريق أخطر كارثة تحدث في الغابة. تبلغ المساحة الغابوية التي تلحقها الحرائق سنويا بالمغرب حوالي 3000 هكتار. وإذا كان الإهمال و اللامبالاة يتسببان في حدوث الحريق فإن هناك حرائق إجرامية و أسباب لم تعرف بعد. وتعد منطقة الريف أكثر المناطق تعرضا لهذه الظاهرة، بحيث أتت الحرائق على 4190 هكتارا خلال سنة 2005.

الجفاف وزحف الرمال: تتدهور الأوساط الغابوية بالتصحر، إثر تقلب العوامل المناخية، و طول فترات الجفاف، وبسبب سوء استغلال الموارد الطبيعية (المياه والمراعي والغابات). يؤدي كل ذلك إلى زحف الرمال و فقدان مساحات جديدة من التربة و الأراضي الصالحة للزراعة. وتغطي الرمال الزاحفة سنويا ما يناهز 50 هكتارا في منطقة درعة.

ونظرا لكل هذه الاكراهات التي تساهم في تراجع المساحات الغابوية تسعى الدولة من خلال المندوبية السامية للمياه والغابات ومقاومة التصحر إلى سن وتفعيل تدابير عدة غايتها إيقاف مظاهر التدهور الحالي التي تتعرض لها الموارد الغابوية من بينها :

* تدابير قانونية وتشريعية :

- إصدار مجموعة من القوانين لحماية الغابة.
- تحديد الملك الغابوي.
- مراقبة المجالات الغابوية وحراستها .
- منع الرعي الجائر وزجر المخالفين .

* تدابير اقتصادية و اجتماعية :

- تنظيم استغلال الموارد الغابوية (الرعي القنص...).
- إشراك السكان المنتفعين والمتدخلين في الغابة .
- التنمية المستدامة للغابة.
- وضع البرنامج الوطني للغابة سنة 1998.

* تدابير تقنية وعلمية :

- القيام بعمليات التشجير لتجديد الغابة في إطار المخطط المديرى للتشجير سنة 1997.
- تشجيع البحث العلمى حول الغابة من خلال المركز الوطنى للبحث الغابوى.
- المناظرة الوطنىة حول الغابة سنة 1996.

* تدابير تربوىة تحسىسىة :

- تنظيم حملات التحسىس والتوعىة لعمابة الغابة.
- إنشاء محمىات طبعىة.
- إنشاء المركز الوطنى للتربىة البىئىة بالمهدىة (محمىة سىدى بوغابة بالقنطىرة).

ىظهر من خلال ما سبق أن البىئىة المغربىة تتميز بالتنوع البىولوجى للنباتات فبالرغم من الاتساع الكبىر لنطاق المناخات الجافة والصحراوىة ورغم فقر العدىد من الأراضى. فإن المواقع التى تتميز بتنوعها البىئى و بجودة الطبعىة تبقى كثرىة وهذا على الخصوص هو حال المجالات الجبلىة والسواحل والمناطق الباردة. لكن الموارء الطبعىة فى تدهور مستمر الأمر الذى ىحتم على الدولة والمواطن الوعى بخطررة الوضع والعمل معا للحد من أسباب تدهورها وتطوىق مشاكلها القائمة تفادىا لمضاعفات أكثر.